



ذ. محمد بوهو

لقد أعطى روحاً جديدة لعمل المجلس العلمي بمكناس وفروعه

القيام بمهام الدعوة الإسلامية الأصيلة، وهو العالم المتواضع الذي طالما استمع إلى محاوريه، وعمل بملاحظات وتوجيهات ناصحيه، وكانت له سعة الصدر لمستفتيه من الناس..

رغم المرض لم يخلد إلى الأرض :

بعد فترة طويلة استغرقت أكثر من ثلاث سنوات، كابد الشيخ فريد المرض، وكان دائماً صاحب الصبر الجميل لم يبخل على الدعوة إلى الله تعالى بوقت أحس فيه براحة عابرة، فكلما تحسنت ظروفه الصحية إلا وتجده على منبره يخطب، أو على كرسي الوعظ يعظ، أو في المحافل يحاضر.. أذكر أنني وأنا أستمع وأنظر إلى آخر محاضراته التي ألقاها بمقر المجلس العلمي المحلي بمكناس حول "الوحي: مفهومه وحقيقته"، والتي نقلت عبر القناة السادسة للقرآن الكريم المغربية، أن الأخ فريد يكابد المرض وهو يحاضر، كنت أنظر إلى الحروف تنساب من شفثيه بصعوبة، ولا يكاد يجد ريقاً يبلعه كي يستأنف الكلام.. لكن مع ذلك يمضي قدماً لإتمام الفائدة وإبلاغ الناس الخير.. ولسان حاله يقول: "ألم يقل حبيبنا وقوتنا: «إذا قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة، فاستطاع أن يغرسها قبل أن تقوم فليغرسها وله بذلك أجر..» فإنا أغرس ما استطعت من فسائل ما دمت استطع ذلك.. وتشعر وأنت تستمع لكلامه أنه نسي المرض ونسي الآلام التي يعاني منها واستلذ حلاوة الكلام الطيب.. كيف لا وهو كلام حول القرآن الكريم، ذلك الكلام المحبب للأخ فريد وقررة عينه في كل المجالس والمحافل العلمية..

كان الشيخ فريد الأنصاري ذلك العالم الذي أحب لقاء الله فأحب لقاءه، فرحم الله فقيد الأمة والوطن والبلد والدعاة والعلماء، وأسكنه فسيح جنانه مع النبيئين والصديقين وحسن أولئك رفيقا، و﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾..

الوطني، حيث كان له سبق في تأسيسها وجمع الشباب حولها.. فشهدنا اللقاء تلو اللقاء حول مفاهيم بقيت السنة جل العلماء خرساء عن التكلم فيها، وظل الجدل العقيم يلفها في أوساط أخرى.. فكان اللقاء الأول حول مفهوم السلفية، والثاني حول مفهوم التصوف.. وغيرها

مؤهلات علمية وخلقية ومنهجية

تشب عن طوق الحصر :

كان الشيخ فريد الأنصاري رحمه الله من العلماء الذين عملوا على إحياء أثر القرآن في النفوس، فكانت دروسه وكتابات ومجالسه كلها تأكيداً على ضرورة إعادة الارتباط بكتاب الله سبحانه وتعالى تدبراً وخشوعاً ومسيرة كدحية إلى الله سبحانه وتعالى، وهو العالم الذي أخذ على عاتقه أن لا يروي إلا ما صح عن رسول الله ﷺ تحريماً لسنة الحبيب المصطفى ﷺ وحباً فيه وفي إحياء سنته الطاهرة، وهو العالم الذي كان شديد الارتباط بقضايا الأمة الإسلامية وقضايا الدعوة الإسلامية، وهو العالم الشاعر والأديب الذي حرص على حفظ أصالة لغة القرآن في تعابيره الأدبية والشعرية، وهو العالم الناصح المحرض على الخير في دروسه ومواعظه ومجالسه، وهو العالم الفقيه بواقعه الذي كانت له نظرة ثاقبة وتصور ناضج لمجمل مجريات رهنه المحلي والإقليمي والدولي، وهو العالم الباحث المشجع على العلم والبحث العلمي في محاضراته العلمية في الجامعة وفي الندوات والأيام الدراسية والتكوينية، وهو العالم المرابي الذي حرص على أن يترك علماً نافعا ينتفع به مدونا في المكتبات أو في مجال المرئي أو السمعي، وبذور دعاة يحملون مشعل الدعوة من بعده، وجيلاً ممن تربوا على دروسه وتوجيهاته، وهو العالم الذي حرص على أن يخط تصوراً متكاملًا لنظريته في الإصلاح وفي النهوض بهذه الأمة وفي

ونعم العالم الرباني كان، ونعم الداعية الحكيم كان ولا نركي على الله أحداً، لم يهدأ له بال على حال الأمة، وعلى حال الدعوة الإسلامية وعظاً وإرشاداً وكتابة ونصحا وحوارا وبحثاً علمياً وترشيداً لمسيرة الدعوة إلى سبيل الله، ما عسانا أن نقول سوى ما علمنا المصطفى عليه الصلاة والسلام: لله ما أعطى وله ما أخذ وإنا لله وإنا إليه راجعون، أراد الله إلى جواره سبحانه، فارتقت روحه الطاهرة إلى أعلى عليين تبتغي رضوان ربها جل وعلا..

فريد روح جديدة لعمل المجلس

العلمي وفروعه :

لقد عرفته عن قرب في مرحلة رئاسته للمجلس العلمي المحلي بمكناس (من أواخر سنة 2005 إلى سنة 2008م)، حينها كنت عضواً في الفرع العلمي بإقليم إفران التابع لهذا المجلس، عرفته رئيساً متواضعاً، عالماً عاملاً، مستشعراً للمسؤولية الملقاة على عاتقه، لم يهدأ له بال حتى في الأوقات الحرجة التي مرت به مع صحته.. كان يتأخر في مكتبته إلى وقت متأخر من النهار يريد أن ينهي كل الأعمال المرتبطة بالمراسلات كتابة وإجابة، يضع الخطط الخاصة بعمل وبرامج المجلس، ويبنى تصورات عمل اللجان التابعة للمجلس العلمي التي أسسها وأشرف على لقاءاتها الشهرية بكل انتظام..

لقد أعطى روحاً جديدة لعمل المجلس العلمي المحلي، والفروع التابعة له، فهو أول من سن الملتقى السنوي للقرآن الكريم، ذلك الملتقى الذي اعتبره شخصياً عرس القرآن الكريم، كان مناسبة ولا زال يأتي إليه ويشترك فيه جمع كبير من العلماء والمفكرين يأتون إلى مكناس من كل فج عميق..

وإذا تحدثت عن الحوار المفاهيمي وجدت الشيخ فريد الأنصاري رائد هذه المبادرة الفريدة من نوعها على المستوى

ما نقول في فقدك إلا ما علمنا

الحبيب المصطفى ﷺ :

قال تعالى: ﴿والذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ نعم، إنا لله وإنا إليه راجعون.. تلقينا ببالغ الأسى والأسف خبر وفاة أخينا الشيخ الكريم فريد الأنصاري رحمه الله تعالى، وبقلوب مؤمنة ملؤها الإيمان بقضاء الله تعالى وقدره وبالمناسبة أتقدم بأحر التعازي وبخالص المواساة إلى جميع محبي هذا الأخ الكريم وهذا الرجل الفريد، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولا يسعنا إلا أن نقول إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا على فراقك يا فريد لمحزونون، نسأل الله العلي القدير أن يجمعنا به في مستقر رحمته وفي ظلال جنانه.. اللهم تجاوز عن سيئاته وزد في حسناته، اللهم أحسن لقاءه، واجعل العمل الصالح رفيقه، اللهم ارحم الفقيد واسكنه فسيح جناتك، اللهم أبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله، اللهم وعافه من فتنة القبر وعذاب القبر، اللهم أظله في ذلك يوم لا ظل إلا ظلك، واسقه من حوض النبي ﷺ شربة هنيئة لا يظمأ بعدها أبداً، واجعله مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾

فله ما أعطى وله ما أخذ، مُصابنا جل في فقدان أحد شيوخنا وعلمائنا الأجلاء، مصابنا جل في وفاة الشيخ الدكتور فريد الأنصاري تغمده الله بواسع رحمته، حقاً لقد رزقت الأمة الإسلامية وبلدنا خاصة بوفاته، نعم الرجل كان،

رحل العالم الجليل الزاهد حامل الرسالة القرآنية: فريد الأنصاري

فهل من معتبر؟ !

التي جعلت حياته زهداً وورعاً وخشية وحملاً للرسالة بكل ما آتاه الله تعالى من قوة. ترى وتبصر في وجهه هم الدعوة، يفكر فيها الليل والنهار، بل وفي كل لحظة وحين، فكان بذلك رحمه الله تعالى يخاطب العقل والقلب معا بكتاب ربه العلي الكبير، الذي كان دينه وشغله الشاغل؛ لأنه عاش بالقرآن ذاكراً ومع القرآن متفكراً وفي القرآن متدبراً، حاملاً له في صدره، عاملاً به في حياته، مبلغاً إياه للامة.

هذا وإن ما كتبناه من كلمات لهو قليل، قليل في حق شيخنا الجليل، إذ القلم واللسان يعجزان عن الحديث والكتابة في أمثال هؤلاء الفحول من العلماء الربانيين المخلصين الصادقين. أسأل الله تعالى الرحيم الرحمان بمنه وفضله وجوده وكرمه؛ أن يمن على شيخنا الجليل بمنه، ويتفضل عليه بفضله، ويوجد عليه بجوده، ويتكرم عليه بكرمه، ويسكنه فسيح جنانه، ويجعل قبره روضة من رياض الجنان، ويرحم والديه وموتى المسلمين أجمعين، ويلحقنا بهم مسلمين ثابتين لامبديلين ولا مغيرين، ويجمع أبواه وزوجه وأبناءه وإيانا أجمعين معه في دار كرامته بجوار سيد الدعاة وإمام المتقين نبينا محمد ﷺ، آمين.

يحاوره : مالك ولهذه الكتب الكثيرة؟! وهذه الكتابة؟! (التي كانت مشروعه في بصائر القرآن الكريم وتفسيره) فقال له مجيباً على سؤاله : **إنني لأزداد مرضاً إن لم أكتب، وكان رحمه الله تعالى يكتب بالليل والنهار وهو على فراش المرض المرير، ثم تواصل حديثهما فكان أن قال الشيخ لجدي : كيف حالك؟ فأجاب قائلاً : لأبأس قليلاً، قال الشيخ : ألا تستطيع أن تترك وتسجد؟! قال : بلى، قال الشيخ : إذن قل الحمد لله كثيراً، وكان الشيخ آنذاك لا يستطيع الصلاة إلا بعينيه. ثم تواصل الحديث بينهم، فقال الشيخ في آخر كلامه مع جدي راضياً بقضاء الله تعالى وقدره : هناك من ولد مقعداً لا يتحرك؛ أما أنا ولله الحمد والمنة فقد عشت خمسين سنة أتكلم، وأتحرك وأمشي، ثم قال بعد هذه الكلمات، كلمة خرجت من أعماق مشاعر الوجدان : الحمد لله يكفي ما عشت من هذه السنوات.**

لقد كان الشيخ رحمه الله تعالى على قدر كبير من المعرفة الحقبة بالله تعالى

بالحرف الواحد : إن أبا الشيخ سيدي حسن رحمهما الله تعالى قال لابنه (العالم الجليل) وهو ينصحه عندما رآه قد حصل على الوظيفة، وأخذ في شراء الكتب والاشتغال بها زاهداً في الدنيا وما فيها، أي بني : اجمع قليلاً من مالك لبناء مستقبلك ولا تصرف ذلك كله في طلب العلم، وكان منزل والد الشيخ آنذاك مجاوراً لإحدى المقابر، فأخذ الشيخ بيد أبيه رحمهما الله تعالى، ثم ذهب به إلى المقبرة المجاورة لهما، فقال له قولته الجميلة اللامعة المضيئة : **يا ابني إن المستقبل هو الذي تنظر إليه وتراه إنه القبر، فكان بذلك واعظاً لنفسه وأبيه، وبالتبع لنا جميعاً. يرحمك الله تعالى يامصباحاً من مصابيح الدجى ويا علماً من أعلام الهدى، يامن عشت حياتك كلها غارقاً من إرث الحبيب المصطفى ﷺ، مبلغاً إياه.**

ثم لازلت أيضاً أذكر الشيخ رحمه الله تعالى وهو في آخر لحظات العمر يتبادل أطراف الحديث مع جدي إذ قال له وهو

ذ. إدريس الأنصاري

بسم الله الرحمان الرحيم، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، وبعد؛ فنتحدث اليوم عن شيخ جليل القدر، حسن الخلق والخلاقة؛ تميز بين أهل العلم في عصرنا هذا بتواضعه وزهده وورعه وصبره على المشاق والمتاعب في سبيل ربه تعالى، إنه الشيخ الفاضل، العالم العلامة، الفهامة النحرير، فقيه الأمة وفريد النوع؛ الدكتور فريد الأنصاري، الذي سافر إلى وليه ومولاه، رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه، وجعله في أعلى عليين مع النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وجمعنا به في دار كرامته مع سيد الدعاة وإمام المتقين نبينا محمد ﷺ، آمين.

لازلت أذكر وأنا في جنوب المغرب بإقليم الرشيدية الحدث العظيم الذي أخبرني به أكثر من واحد، عندما قالوا لي